



الاستفهام في رسائل الشريف المرتضى دراسة أسلوبية

م. سعاد بديع مطير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

ويعد :

فإن رسائل الشريف المرتضى ، هي إحدى مؤلفات علم الهدى أبي القاسم : علي بن أبي أحمد الحسيني (٣٥٥هـ / والمتوفى ٤٣٦هـ) ، التي تكشف عن عبقريته الفذة ، وثرائه العلمي الغزير . إذ جاءت رسائله معبرة عن رؤية شاملة . خاض فيها بكافة العلوم التفسيرية والتأويلية للقرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، فضلاً عن الموضوعات الفقهية ، والأصولية ، والعقائدية ، والأدبية .

وقد تناول البحث موضوعاً بلاغياً ، أسلوبياً أنموذجاً للتحليل من رسائل المرتضى وهو " الاستفهام " . بوصفه آلية من آليات بناء مسائل نصوصه . ذلك ان المتكلم لا يستخدمه بأسلوبه الحقيقي المتعارف عليه ، وهو طلب الفهم ، أو الإفهام ، بل يضيف دلالات جديدة ، وهذه الدلالات ترينا الأشياء من زوايا مختلفة ترسم له ظلالاً جمالية .

وقد كانت الأسلوبية بمنهجها التحليلي المنهج المتبع في البحث . كونها الوسيلة الأساس ، التي تغوص في أعماق النصوص ، وتستنتق رموزه ، وتفك شفراته للوصول الى مقصديه مبدع النص وكانت خطة البحث مؤلفة من مقدمة ، ومدخل للحديث عن أسلوب الاستفهام ، ودوره في تشكيل إيحائية النص ، ثم اعقبناه بالدراسة التحليلية التطبيقية على مسائل نصوص المرتضى ، وخاتمة البحث ، وقائمة بالمصادر والمراجع .



وأخيراً فإننا نود ان نشير اننا لا ندعي الكمال في هذا البحث ، وحسبنا إننا اجتهدنا ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا ، واليه ننيب .

المبحث الأول

أسلوب الاستفهام

مدخل :

أسلوب الاستفهام ، هو أحد المهيمنات الأسلوبية ، المعتمدة في الهندسة البنائية للنص . وقد حدد الاستفهام بأنه " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وهو استخبار ، والاستخبار هو طلب المخاطب أن يخبرك ^١ ، وهو في حقيقته الدلالية التركيبية ، تحويل تركيب اخباري إلى استفسار باستعمال أدوات خاصة ، وتغيم معين ^٢ ، ((يثير في النفس حركة ، ويدعو المخاطب إلى أن يشارك السائل فيما يحس ، ويشعر)) ^٣ ، فهو إبداء لما في النفس من فضول معرفي ، وبوح بما في القلب من وجدان الذات ، وكشف عما في الضمير من حيرة حيرى : فإذا ما كان مخبوءاً يغتدي مكشوفاً ، وإذا ما كان مستكيناً يُسمى مُعَرى ^٤ .

إن يخرج الاستفهام عن صيغته الأصلية ، التي تقتضي جواباً إلى الاستفهام المجازي ، الذي تتولد عنه جملة من المعاني ، وهذه المعاني لاتتفي " بقاء معنى الاستفهام في كل أمر من الامور " ^٥ .

وتأكدت أهمية هذا المنحى التساؤلي عند الشريف المرتضى ، بوصفه مهيماً أسلوبياً بارزاً في رسائله ، وذلك لما يحمله هذا الأسلوب من سمة تركيبية ، تخرج صيغ النص عن دلالتها الأصلية إلى معانٍ مجازية ، تتلون بحسب السياق الذي تتخبط فيه ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فإن ما طرأ على المجتمع الذي تعايشه الشريف المرتضى من تطورات علمية ، وثقافية ، أفرزتها الانجازات الحديثة ، أجبت مواطن السؤال عنده ، وعند الأجيال المعاصرة له . لذلك عُدَّ الاستفهام " تقنية شكلية تتكئ على فاعلية نصية تعمل على احتوائه ، وتنسيقه ضمن علاقات داخلية ، فالسؤال هو توجه إلى الآخر ، وفن الكتابة



استحضار لذلك التوجه ، وهذا التوجه ليس مجرد سمات شكلية بل هو استحضار وإنتاج للمعنى^٦.

والأسئلة الموجهة قد يكون مبعثها القلق أو الخوف المكبوت ، في الذات تجيء على شكل قناع استفهامي يحمل دلالة الشك وعدم اليقين^٧ ، كما أن الأسئلة التي يطرحها المبدع ليست من النوع المعتاد ، بل هي أسئلة مهمة وفاعلة وجداناً وفكراً للذات المنفصلة بها وبذلك تغدو ((أخطر الأسئلة وأشدها تملّكاً للوجدان ، وأكثرها إثارة للجدل، إذ يذهب بالرؤية إلى حيث تتأمل مساحات غير مستفدة من المواقف، والانفعالات، والتجارب))^٨.

والشريف المرتضى تساؤلي بامتياز لذلك فقد جاء الاستفهام في نصوصه مهيمنة واضحة ، يستثمرها في الإفصاح عما يعتل في صدره ، منطلقاً من المستوى النحوي / التركيبي للاستفهام نحو فضاءات دلالية واسعة ليفتح أمام المتلقي عوالم مجهولة من التساؤلات ، فتصبح التساؤلات مولدة لتساؤلات أخرى ، وتتناسل هذه الأخيرة إلى غيرها تأويلياً ، أما أسلوبها فيتسع المجال لمعينة الاستفهام ضمن المستوى التركيبي بمواشجة دلالية تأخذ بنظر الاعتبار وظيفته الأدبية والفنية ف " العلاقات النحوية ليست كافية ...بل لابد من اعتبار وظيفتها الأدبية والفنية))^٩.

والملمح الأسلوبي الأبرز في تناول أسلوب الاستفهام لدى الشريف المرتضى هو بنية متوطنة، وحاضرة في أغلب نصوص رسائله يتجلى بالسمة التراكمية إذ يراكم أدوات الاستفهام بإلحاح شديد، ورغبة أكيدة لإثارة انتباه المتلقي لهذه التراكمات. المتمثلة في النصوص الحوارية، والتي تنبني على آلية (السؤال والجواب).

ومن تلك الرسائل التي يهيمن فيها أسلوب الاستفهام ، ما يطالعنا في رسالته [وجه عدم إظهار المعجزات على أيدي غير الأنبياء] قائلاً : " يقال لهم : إذا أجزتم أن يصد الله تعالى العباد عن الدين ويستفسد المكلفين ويخلق الضلال في قلوبهم ، والجحد في ألسنتهم ، فلم لا يجوز أن تظهر المعجزات على المقتولين ليغتر بذلك المكلفون فيصدقوهم فيما هم فيه كاذبون ؟



فإن قالوا : لا يجوز ، لأن المعجز لنفسه ، أو لكونه معجزاً دال على صدق الصادق ، ونبوة النبي ، فليس يجوز أن ينقلب عما هو عليه ، والا يخرج من أن يكون دليلاً على أن فاعله قادر .

قيل لهم : ولمَ زعمتم ذلك ؟ وما وجه دلالة المعجز على صدق من ظهر عليه؟ ومن أي وجه أشبه ما ذكر عليه.

فإن قالوا: بينوا أنتم وجه دلالة ما ذكرناه على ما زعمتم أنه دليل عليه .

بيننا وجه ذلك وأوضحناه ونهجنا طريقه، ثم عدنا إلى المطالبة بوجه دلالة ما سألناهم عنه على المسامحة دون المضايقة.

فإن قالوا: لأننا رأينا دعاء كل من كذب في ذلك يسمع ، والعلم عند مسألته ، لا يقع فعلنا أن من ظهر على يديه ، لا بد من أن يكون مباحيناً لغيره من المتخصصين ، إذ لو كان كلهم لوجب أن تقع عند كل داع ومسألة كل سائل. يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الغرض في وقوعه دعوى بعضهم دون بعض هو الاستفسار والتلبس ولظنوا ما قلتم إنكم عملتموهم ، فصح أن يكون غواية وتلبساً. ولو ظهر على يدي كل كاذب، وصح لكل مدع لجرى العادة به، ولا يتم الغرض^{١٠٠}.

يفتتح الشريف المرتضى نصّه بـ " أداة الشرط إذا " وفعل الشرط ، الذي انماز ، بتعدد دواله ، قبل الوصول إلى جواب الشرط ، في قوله " أجزتم ان يصد الله تعالى العباد عن الدين ، ويستفسد المكلفين ، ويخلق الضلال في قلوبهم ، والجحد في ألسنتهم " ، مما أعطى فسحة من التفكير للمخاطب ، قبل الولوج في اظهار الجواب له، وإذا بجوابه يصدم توقعات المتلقي ، إذ جاء على هيئة استفهام خرج للتعجب في قوله " فلم لا يجوز أن تظهر المعجزات على المقتولين ، ليغتر بذلك المكلفون ، فيصدقوهم فيما هم فيه كاذبون؟؟؟".

ثم يشرع بتكرار الأسئلة الحائرة، والمحيرة معاً، وبشكل مكثف، فتتدلق الأسئلة بأدوات استفهام متنوعة، تلك التي تُبعث من أعماق ثقافته العلمية، والمعرفية الواسعة. ليرسم مشهداً



حوارياً، تأتي فيه الأسئلة هائجة في عوالم من يقينها، وغريتها، وناتجة في تضاد صادم ومؤثر تركيبياً ودلالياً بينه وبين المعارضين، إذ تحوي على النص بأكمله.

ومن هنا فإن الاستفهام يهدف - من بين ما يهدف إليه - إلى تحريك الساكن النصي ، من خلال تشكيل عناقيد الأسئلة الرأسية ، وجعلها متدلّية ، لتحفز المتلقي إلى البحث ، لَلْفَتَ نظرهم لينظروا إلى ما يؤمنون به نظراً فاحصاً دقيقاً . وبالتالي تحاول ان توقظه من سباته على وسادة واحدة من الفكرة المسيطرة ، إلى حركة ذهنية مفعمة بالنشاط والحيوية ، لتغير واقعه، وتهز السكون الذي يعانيه بالإلحاح على بنية لسانية متفاوتة أدواتها في النص الواحد. وكان من الممكن الاكتفاء باستعمال أداة الاستفهام مرة واحدة ، لتأدية الغرض المطلوب ، لكن الشريف المرتضى ، أراد إيصال رسالته بطريقة غير معتادة ، يضيف عليها سمة الانزياح عن المألوف لجعلها أكثر تأثيراً في ذهن السامع والمتلقي.

فالنص يثير علامات استفهام امامهم ، ويوجههم إلى " الأسلوب الذي ينطلق من الحكمة الرائعة عندما يفاجئ الخصم بالحقيقة التي ينكرها ، وهي تتحداه من خلال قناعاته الذاتية التي تحيط به من كل جانب دون ان يستطيع منها فكاً " .

ولهذا جاءت أسئلة الشريف المرتضى على سبيل التوبيخ ، والنقريع والتبكي ، والإنكار ، والاحتجاج ، كوصف لقدرته على ابطال ادعاء الآخرين ، واستنكاراً لأفعالهم.

وقال في رده عن [وصف القديم تعالى بما لا يوصف] : " أيوصف القديم تعالى بالقدرة على ان يظهر المعجزات على أيدي الكذابين ؟

فإن قالوا : لا يوصف بالقدرة على ذلك .

قيل لهم : فهل يقتضي ذلك تعجيزه تعالى وخروجه عن صفة من صفات ذاته ؟

فإن قالوا : لا .



قيل لهم : فلم تتفروا من شيء أحلتم وصفه بالقدرة على وجه دون وجه ، وذلك أن كذب هذا الكافر هو الذي أحال وصف القديم تعالى بالقدرة على اظهار المعجز على يده لو صدق لم يستحل ذلك . فإذا جاز أن يوصف على شيء ، وعلى بعض الوجوه دون بعض ، فلما لا يجوز ان يوصف بالقدرة على الفصل بين الصادق والكاذب من وجه دون وجه ؟ وهذا الاضطرار دون الاكتساب؟ .

وان قالوا : ان القديم تعالى موصوف على اظهار المعجز على أيدي الكذابين .

قيل لهم: فما الذي يؤمن من فعله ؟

فإن قالوا: لو فعله يخرج من أن يوصف بالقدرة على الفصل بين الصادق والكاذب من جهة الدليل .

قيل لهم: فكأنه يقدر أن يخرج نفسه من أن يكون قادراً على ما يصح وصفه بالقدرة عليه.

قالوا : نعم .

قيل لهم : فما يؤمنكم أن يفعل ذلك ؟ فإن خرج من أن يكون قادراً لأن خروجه عن كونه قادراً لو كان أمراً مستحيلاً لما صح أن يكون مقدوراً لقادر ، كما انه لو جعل محدثاً والمحدث قديماً لما كان مستحيلاً ، لم يصح أن يتعلق بقدرة قادر^{١٢} .

فإن قالوا: لا نقول بأنه لو فعل لخرج من أن يكون قادراً على ما يصح وصفه بالقدرة عليه ، لكن لو فعله لاستحال وصفه بالقدرة على الفصل بين الصادق والكاذب من طريق الدليل .

قيل لهم : لا ضير ، فما تتكبرون أن يفعله ، وان استحال ذلك بعد فعله ، فإن منزلة هذا يكون بمنزلة نفس الشيء أنه متى أوجده فصار موجوداً باقياً استحال وصفه بالقدرة على إيجاده . وإذا كان هذا هكذا فما الذي يؤمنكم من وقوعه ؟ فلا يجدون سعياً فضلاً عن جهة^{١٣} .



يثير النص علامات استفهام ، امام الفئة المعارضة ، ويصوغها بآلية حوار (سائل ، ومجيب) ، ويكون الجواب حاضراً ، وبذلك يخلق سياقين لمعنيين متضادين ، ليحدد ماله ، وما لهم من أفكار ورؤى .

فيؤدي الأسلوب الاستفهامي الوظيفة التعبيرية ، والإدراكية الناتجة عن تداعيات السياق القاضي بتكوين حلقة كلامية ديناميكية متواصلة بين منشئ النص ، والمتلقي بفعل عمليتي الإثارة والاستجابة . ليعبر الشريف المرتضى عن مقصديته ، بإيجاد علائق متساوقة بين أسئلته ، وأجوبتهم من خلال الوظيفة الاحتجاجية كمصدر أدلة ، يحاول بها إفهامهم ، وإبلاغهم بما يؤمن به من أفكار ، ليجذبهم من صحراء أفكارهم ، إلى بحر أفكاره . ولاسيما انه يستعرض أسئلته بوساطة (الأزمنة المضارعة) ، (يوصف ، يظهر ، يقتضي ، تنفروا ، يؤمن ، بقدر ، يخرج ، يصح ، يؤمنكم) ، كملح اسلوبي رافد لآلية الاستفهام للدلالة على انفتاح آرائه وتجدها ، فضلاً عن تجسيد الموضوع المطروح ليتم الاقناع عن طريق استقصاء وصف حالات عدة ، تظهر فيها مقدرة الخالق تعالى . تنتهي بالمتلقي إلى القلق ، والبحث تحفيزاً له ليبقى متنبهاً ، ومتيقظاً إلى المشاركة في انتاج النص .

وقد تضافرت إجراءات أسلوبية أخرى مع الاستفهام (كالتضاد) في قوله (يوصف × لا يوصف) ، (كذب × صدق) ، (الصادق × الكاذب) ، (قالوا × لا تقول) . وقد كان لهذا التضاد دلالة ومقصدية وهي وضع المتضادات ليتم بسط المحاور المتناقضة ليتم الاختيار الصحيح ، ولهذا أدخل التضاد الاستفهام في درجة الاقناع بعد أن كان الطرح يسير نحو الاقناع .

فضلاً عن تكرار بعض المدلولات أكثر من مرة ، لتشكل تراكماً معيناً في النص ، ولتحقيق مقصدة صاحب النص ؛ وهذه إحدى السمات الأسلوبية في نصه المتقدم . الا وهي التضافر الأسلوبي لأكثر من ملمح اسلوبي مع البؤرة الأساس الاستفهام لتحقيق غرض مبدع النص .

إن فالشريف المرتضى حين يتساءل بشكل متراكم ، فليس بحثاً عن إجابة لأسئلته ، بل عرضاً لموقفه ، الذي هو بصدد الحديث ، والمناقشة فيه . يوصف الاستفهام عنده وسيلة



بلاغية يمكن استعمالها على غير الوجه الذي وضعت من اجله لمنح اللغة هوية استثنائية. لذا فإن بنية الاستفهام ((بنية توليدية في المقام الأول تتجاوز فيها الصياغة دلالتها الأصلية لتنتج دلالات جديدة بمعرفة قرائن الاحوال))^{١٤}.

إذ ان طرح سؤال اجابته معلومة عند المخاطبين ، ثم إجابته عن هذا السؤال يؤدي إلى إلزامهم بما سيترتب على هذه الإجابة ، ويستعمل هذا الأسلوب لإقامة الحجة على الخصم ، وإقحامه .

وقد شارك الشريف المرتضى في مسألة (مناقشة الكلاية في كلام الله تعالى)^{١٥} قائلاً : ((قد يتوهم الكلاية أنها تعصم من هذا الإلزام بقولها: انه تعالى صادق ، والصدق من صفات ذاته ، فليس يجوز أن يوصف بهذا للصدق . ويستدلون بأنه صادق أن يقولوا: ان القرآن قد تضمن ما لا يشك في أنه كالخبر عن الليل والنهار والسماء والأرض ونحو ذلك ، فإذا حصل صادقاً في شيء لم يجز أن يكون كاذباً في غيره ، لأن الصدق من صفات ذاته .

فيقال لهم : أليس قد ثبت أنه صادق في بعض ما يصح أن يكون صادقاً عنه دون بعض ، ولا يجوز أن يكون عالمياً ببعض ما يصح ان يكون عالمياً به ، ولا قادراً على بعض ما يصح أن يكون قادراً عليه دون بعض .

فإن قالوا : بلى .

قيل لهم : فما أنكرتم أن كان يكون كاذباً في بعض ما يصح ان يكون صادقاً عنه ، وان لم يجب أن يكون جاهلاً ببعض ما يصح أن يكون عالمياً به ، ولا قادراً على بعض ما يصح أن يكون قادراً عليه .

فإذا قالوا : هو صادق في جميع ما يصح أن يكون صادقاً عنه الا انه لم يحك ذلك لنا أو لم يفهمناه .

يقال لهم: خبرونا عن هذه الحكاية والإفهام أليسا من صفات فعله، ولا من صفات ذاته؟



فإذا قالوا : بلى .

قيل لهم : أهي في نفسها كلام واخبار .

فإن قالوا : لا .

قيل : فكيف تعلمون ان الله تعالى قد صدق في شيء ، وما يعني ذلك وما سمعتم كلامه ، وإنما تعلمون عقلاً أنه لم يزل متكلاً انتفى الخرس والسكوت عنه ، على ما يدعون ذلك الخرس والسكوت ، قد ينتفيان بالكذب كما ينتفيان بالصدق ، وبغير ذلك من ضروب الكلام . فلم قلتم انه صادق ، ولم تسمعوا كلاماً صادقاً ، ولا كذباً ، وما يدريكم لعله كاذب لنفسه أو الكذب من صفات ذاته .

فإن قالوا: هذه الحكاية نفسها كلام.

قيل لهم: ومن المتكلم بها .

فإن قالوا : القديم تعالى .

قيل لهم: يجوز أن يوصف بأنه متكلم من وجهين: من صفات ذاته ، ومن صفات فعله .

فإن قالوا : نعم .

قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون صادقاً من صفات ذاته كاذباً من صفات فعله.

فإن قالوا: لو لزمنا هذا للزمكم ان يكون عالماً لنفسه جاهلاً بجهل محدث .

قيل لهم : لو قلنا أن أحدا ان يكون عالماً بعلمه يفعل مع كونه عالماً لنفسه للزمنا ما ألزمناكم ، لكننا نجيز ذلك ، وأنتم قد أجزتموه في الكلام فما الفصل؟

فإن قالوا : إن المتكلم بهذه الحكاية غير الله .



قيل لهم : فما أنكرتم أنّ ذلك الغير هو الكاذب دون الله ، فلم قلتم أن يكون القديم صادقاً لذاته يوجب أن يكون ذلك الغير صادقاً في كلامه .

فإذا قالوا : لأنه حكاية لكلامه بخبر الحاكي أو بأن سمعتم كلام الله ، فإن كنتم سمعتم كلام الله تعالى وليس هو هذا ، فأسمعونا إياه وعرفونا أين هو وممن سمعتموه ، وإن كنتم إنما سمعتم كلام الحاكي ، وإضافته إياه إلى الله فلم زعمتم أن ذلك الحاكي قد صدق على قوله أن هذا المسموع منه حكاية كلام الله . فلا يجدون في ذلك شغباً .

ثم يقال لهم: : إن الحكاية للكلام إنما يكون بإيراد مثله أو بذكر معانيه ، والمحدث لا يكون مثل القديم ، فإذا هذا هو المسموع إنما هو خبر عن كلام الله ، فما أنكرتم أن يكون كذباً ممن وقع من قديم أو محدث ، وإن يكون كون القديم تعالى صادقاً لنفسه لا يمنع من أن يكون هذه كذباً .

فإن قالوا : ليست بكلام أصلاً .

قيل لهم: فقد زال الشغل عنها بها. لم زعمتم أن الله صادق أو قد صدق في شيء من كلامه؟ وهذا مما لا حيلة لهم فيه تعالى .

ثم يقال لهم : كيف تعلمون أن الخبر عن السماء والأرض ، وعما زعمتم أنه صدق لا شك فيه من اخبار القرآن خبراً عما تناوله اللفظ حتى قضيتم أنه صدق ؟ ، والصدق لا يكون صدقاً حتى يكون خبراً حتى يعرف قصد المخبر به إلى المخبر عنه ، والالغاز ، والتعمية قد تعور في الكلام ، وهما باب من التلبيس والإضلال ؟

فلم لا يجوز أن تكون ألفاظ القرآن كلها خارجة عن تلك الوجوه ، فلا يكون فيها شيء قصد به الخبر عما تناوله اللفظ . وهذا أيضاً لا محالة لهم فيه ؟

ثم يقال لهم : خبرونا عن الرسول نفسه كيف يعلم أن القرآن كلام الله أو حكاية لكلامه ، وليس يأبى أن يكون الملك قد ادعى إرساله به ، إذ لا يأبى أن يكون قادراً على أمثاله . وليس يمكنه حجة من عقل ، فمنع بها من اجازة التلبيس على الله تعالى والتمكين من ذلك.



وعصمة الملائكة انما يعلم سمعا، وتجويز خلقهم على ماورد السمع يعلم عقلاً فكيف يعلم أنه رسول الله ؟

بل كيف لا يجوز أن يكون الله هو الذي أمر بالتكذيب عليه ، وماذا تعلمون أن مطيع الله مؤد لرسالته دون أن يكون متمرداً عليه ؟ وقد قلتم ان التلبيس يجوز على الله . وهذا أيضا مما لا حيلة لهم فيه.

فإن قالوا : الرسول يعلم صحة ما أخبر به الملك اضطراراً ، وكذلك نحن نعلم أن الرسول إلينا صادق اضطراراً .

قيل لهم : أفصح أن يعلم ذلك استدلالاً ؟

فإن قالوا: نعم . طولبوا بالحجة وليس إلى ذلك طريق . فإن قالوا : لا .

قيل لهم: قد صرتم إلى ما كنتم تمتنعون منه من أنه لا يوصف القديم بالقدره على أن يدل على صدق الصادق.

والفرق بين النبي والمتنبي من أصح الوجوه ، وإذا صح هذا فما أنكرتم ان يكون المنتظر في هذا هو وقوع العلم الضروري بصدق الرسول ، فأما العلم بوجوده وعدمه فيستبان .

فإن قالوا : هو كذلك .

قيل لهم: فظهوره الآن على الكاذبين أجور ما يكون إذا كان لا معتبر به وان يوجب الله علينا تصديق من لا علم له.

فإن مروا على ذلك قيل لهم : فليس لهم للرسول بمعجزة حجة ، وإنما يدعى على ضمائر الناس أنهم يعلمون صدقه ويقولون : انا لا نعلم سياق ، ولا يمتنع أن يكون من المتنبي الذي يعارضه معجز يحتج به ، وهو خال من ذلك لا يدلي بحجة .

وهذا خروج من جميع الأديان والملل، ولا مذهب لكم عنه إلا بترك مذهبكم.



وليس لذكر الإجماع في هذا مدخل ، ولا يتعلق به من يفهم شيئاً ، لأن الإجماع انما يعلم سمعاً لقول الرسول ، لولا ذلك لم يكن اجماع المسلمين أولى بالصحة مما أجمع عليه غيرهم من طريق الرأي ودخول الشبهة^{١٦} .

جاء النص بأسئلة مكثفة ، وهي أسئلة مُقرر ، لا أسئلة مُستفهم ، إذ انحى على معتقدات الفئة التي يتحاور معها ، وعمل على ابطال معتقدهم الفكري وانها تضر ، ولا تنفع ، من خلال مقارعتهم بالحجج والبراهين العقلية لابطال دعواهم ، والخروج بهذه المحاور الكلامية إلى ذكر الإله الواجب عبادته . اعلاماً لهم ، وليخرج كلامه في معرض المناصحة ، والتذكير ، بما غفلوا ، أو تغافلوا عنه . وإذا دققنا النظر بحثاً عن الغاية عن العدول من موقف إلى آخر في كلام المرتضى ، لوجدنا ان ذلك لا يكون الا لخصوصية بلاغية ، غايتها ، تحقيق رؤاهم الفكرية ، وتوكيد ، وإيضاح رؤاه الفكرية . كذلك فإن وراء ذلك بسط تراكمية متنوعة متساقطة بهدف الاقتناع وذلك ملمح أسلوبى من أجل رفق الطرح.

وقد استند في اثبات غرضه إلى عدة آليات ، ومن ذلك إشاعة أدوات الاستفهام بتراكم ، يؤثر انتباه المتلقي ، ما يشكل منبهاً أسلوبياً ضاعطاً على ذهنه ، خالقاً بذلك الرغبة بالبحث الدؤوب عن الإجابات . ولاسيما انه اخرجها عن معناها الاصلي الى معان مجازية متنوعة بهدف ترجيح الفكرة المقدمة أمام المتلقي .

وقد جسد الاستفهام بآلية الحوار (فإن قيل ، قيل لهم) . على مدار النص بأكمله ، إذ يعد الحوار أو المناقشة ، شكل من أشكال التواصل اللغوي ، تنتج به علاقات متشابكة ، وبه تبرز تفسيرات توضح ما كان مبهماً ، وتقدم معلومات كانت غائبة عن أحد طرفي الحوار . ولهذا أفاد المرتضى من آلية الحوار ، أو المحاور لإقناع المتلقي ، أو المحاور بمنطقه في التفكير ، ووجهة نظره بهدف الاحاطة والشمول إذن فالحوار منافسة أداتها اللغة ، بمختلف صيغها ، وأساليبها مع ادراك تام للخلفيات المعرفية ، والفكرية للطرف الثاني لاكتشاف الطريقة المثلى التي يجب استعمالها في الحوار معه ؛ ولهذا فان الشريف المرتضى وظف أساليب تعبيرية متعددة ، لإثبات مقصديته . كان الاستفهام إحدى هذه الأساليب ، إذ أكثر من الأسئلة بشكل حوارى ، وقدمها بأسلوب رائع لحل الإشكالات ، وتقويم الأخطاء ، وعرض البدائل . لأن الحوار



يهدف إلى الوصول للحقيقة ((عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني، يجعل صاحبه يعيش حياته، وهو ثابت على ما آمن به ثباتاً لا ينازعه ريب، ولا يخالطه شك، ولا يحوم حوله وهم))^{١٧}.

وقد جاءت إجابات الشريف المرتضى مشفوعة بالفعل المبني للمجهول (قيل)، ما يدل على اهتمامه بإيصال الحدث إلى المتلقي، لا من قام بالقول. وهو ما يمكن تسميته بظاهرة (ازدواج الاستفهام بالحبك الحواري).

ولم ينح نحو أداة واحدة في الاستعمال بل نوع فيها (الهمزة ، كيف ، لِمَ ، من ، ما) ، ليكسر نمطية المتتاليات اللسانية ، بمواشجة دلالية ، فالأسئلة تحيل دلاليّاً إلى معانٍ متنوعة ، وهي فضلاً عن كونها أشركت المتلقي في دوامة القلق لدى صاحب النص . فإنّها خلقت نمواً متدرجاً للنصّ ، وأغنته بانفتاحها على متتاليات أخرى متلاحقة كاسرة بذلك نمطية السياق بسياق ثانٍ . ليفتح باب التأويلات بفضاءاتها الواسعة قابلة للحوار والتأويل .

ومن الملامح الأسلوبية التي تآزرت ، مع الاستفهام لتحقيق مقصديته ، أسلوب (التضاد) في قوله (الليل × النهار) و (السماء × الأرض) و (صادق × كاذب) و (سمعتم × الخرس والسكوت عنه) و (عالم × جاهل) ، و (المخبر به × المخبر عنه) . فالتضاد له فاعلية موسيقية وفاعلية دلالية ، وهو يهدف إلى طرح الأفكار المتضادة حتى يشدّ ذهن المتلقي ويحفزه على الرصد .

و التكرار في قوله (الصدق ، الصادق ، عالماً ، قادراً ، السمع) ، و الجناس في قوله (صادق / الصدوق / الصدق) و (النبي / المتنبّي) . والتكرار في ملمحه الأسلوبية له قدرة على تدويم النسقية الأسلوبية ، ومضاعفتها حتى يتم تنبيه المتلقي ، وحثه على الرصد ، والمتابعة بمعنى آخر فإن الاستفهام باب التنبيه ، وما بعده باب الاقتناع .

وقد شاعت في النص الدلالة الاسمية على الفعلية ، ليوحي بثبات رؤاه الفكرية ، وقناعاته الكلامية برفض ادعاءاتهم الباطلة ، عن طريق محاجتهم الحجة بالحجة ليفتح



للمتلقي باب التأمل فيها ، والانسحاب من ساحات فكرهم المضطرب إلى ساحات فكره المتيقن .

إذن كان الغرض من توجه المرتضى إلى المتلقي ، في بناء تقابلي ظاهر وخفي تبينه القراءة التأويلية ، وفي استفهاماته ، ومنها : أليس : استفهام منفي ليس القصد منه انتظار الإجابة ، وإنما تأكيد الفعل الحاصل . مقابل جوابه التأكيدي . إذ أن السائل المستفهم ، مقابل المستفهم عنه . الذي لا يعول على إجابته لعدم أفادتها . ولهذا ((تجعل الوظيفة الانعائية للبلاغة من التواصل معركة ، يصير فيها الكلام سلاحاً ولأجل كسب هذه المعركة تضع البلاغة بين يدي المتكلم مجموعة من الإمكانيات الفكرية (الدليل ، الحجة ، العلامة ، الامارة ، القياس ، المحتمل ، الاستدلال....واللغوية (الوضوح، الدقة، السلامة، الصور، الأساليب، الوجوه، الزخارف....فهي أداة محاجة ، وسيلة تفكير ، تقنية للإقناع))^{١٨}.

وقال في مناقشة (مسألة في ارث الأولاد) : " يقال لهم: خبرونا عن خلف أولاد ابن وأولاد بنت ذكراً وإناثاً، كيف تقسمون الميراث بين هؤلاء الأولاد ؟

فإن قالوا: للذكر مثل حظ الأنثيين.

قلنا : فبأي حجة فعلتم ذلك ؟ فلا وجه لهذه القسمة الا قوله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم " إلى آخر الآية المفرع في ذلك .

فيقال لهم: قد سمى الله تعالى أولاد الأولاد أولاداً، فأى فرق بين أن يكون الذكور والإناث أولاد أولاد ابن واحد أو بنت واحدة، وبين أن يكون هؤلاء الذكور والإناث أولاد بنت وابن في تناول الاسم لهم.

فإذا كان الاسم متناولاً لهم في الحاليين فيجب أن تكون القسمة في الحاليين ، تتفق ولا تختلف ، ويعطى أولاد البنات الذكور ، والإناث وأولاد البنين الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين ، فلا يخالف حكم الآية في احد الموضعين، وتناول الآية لهما تناولاً واحداً .



فإن قالوا: يلزمكم أن تورثوا أولاد الأولاد مع الأولاد لتناول الاسم للجماعة.

قلنا: لو تركنا ظاهر الآية فعلنا ذلك ، لكن اجماع الشيعة ، بل اجماع كل المسلمين منع من ذلك ، فخصصنا الظاهر وحملنا الآية على أن المراد يوصيكم الله في أولادكم بطناً بعد بطن .

فإن قالوا : فنحن أيضاً نخصص الظاهر ، ونحمل قوله تعالى : " يوصيكم الله في أولادكم " على أن المراد به أولاد الصلب بغير واسطة .

قلنا : تحتاجون إلى دليل قاطع على التخصيص كما فعلنا .

فإن قالوا: أجمعت الإمامية عليه.

قلنا : وما الدليل على ذلك ؟ فإننا لانعرف هذا الاجماع ، وفي المسألة خلاف بينهم ، وأن أكثرهم يقول بخلاف الصواب في هذه تقليداً وتعويلاً على روايات روها أن كل من يتقرب بغيره أخذ سهام من تقرب به .

وهذا الخبر إنما هو في أولاد الأخوة والأخوات والأعمام والعلمات والأخوال والخالات ، وبني الأعمام والأخوال لان هؤلاء لا تسمية لهم في الميراث وإنما يتقربون بغيرهم ، فأعطوا سهام من يتقربون به .

وليس كذلك أولاد الأولاد لان هؤلاء ، وان نزلوا داخلون في اسم الولد واسم البنين والبنات على الحقيقة ممن هو مسمى في الكتاب ومنصوص على توريثه ، فلا يحتاج في توريثه إلى ذكر قرابته ، وأن يعطيه نصيب من يتقرب به ، كما لا يحتاج في توريث أولاد الصلب بلا واسطة إلى شيء من ذلك .

فإن قيل: فما دليلكم على صحة ما ذهبتم إليه من توريث أولاد الأولاد، والقسمة عليهم للذكر مثل حظ الأنثيين.



قلنا : دليلنا على ذلك قوله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ولا خلاف بين أصحابنا في أن ولد البنين وولد البنات وان سفلوا يقع عليهم هذه التسمية ، وتناولهم على سبيل الحقيقة .

ولهذا حجبوا الأبوين عن ميراثهما إلى السدسين بولد الولد وان هبطوا وحجبوا الزوج عن النصف إلى الربع ، والزوجة عن الربع إلى الثمن بولد الولد ، فمن سماه الله تعالى ولداً في حجب الأبوين وحجب الزوجين ، يجب أن يكون هو الذي سماه ولداً في قوله " يوصيكم الله في أولادكم " .

وكيف يخالف بين حكم الأولاد ويعطى بعضهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، والبعض الآخر نصيب آبائهم الذي يختلف ، ويزيد وينقص ، ويقضي تارة تقضيل الأنثى على الذكر ، والقليل على الكثير ، وتارة المساواة بين الذكر والأنثى ، وعلى أي شيء يعمل في الرجوع عن ظاهر كتابه تعالى ؟^{١٩} .

يحوي النص أسئلة متعددة، معبرة عن سؤال جوهري، يمثل بؤرة النص، ويمكن تلخيصه بـ " أرث الأولاد "، الذي كان عنواناً للمسألة المثارة للنقاش.

ويرى جان كوهن بأن العنوان ، يقوم بوظيفة المسند إليه ، والنص يقوم بوظيفة المسند ، فيكون النص قد اسند متتالياته إلى (أرث الأولاد) ، يقول كوهن : " إن عنوان الخطاب غالباً ما يقوم ، بوظيفة (المسند إليه) ، أو الموضوع العام ، وتكون كل الأفكار الواردة في الخطاب ، مسندات له ، انه الكل الذي تكوّن هذه الأفكار أجزائه "^{٢٠}.

ويوظف في هذا النوع من النصوص الحوار الذي يستند الى الاستفهام بين طرفين ، أو أكثر . فضلاً عن الردود ، ولكن هذا النوع ينبغي ان يشتمل على رابط من خلال الطرح للسؤال ، ومن خلال الإجابة ، علماً بأن هذا النوع ينبغي ان ينطلق من فكرة أساسية يدور حولها الحديث ، وتبدو الروابط في الأساليب الحوارية من خلال المستويات السطحية اللغوية ، وذلك باستخدام الأدوات التي تعد من الروابط القوية في اللغة ، فضلاً عن البنية العميقة ، التي تتمثل في المضامين ، والدلالات التي تحملها المستويات السطحية



اللغوية^{٢١}. ومن ذلك الحوار الاستفهامي الذي يعتمد على السؤال ، والجواب كما في النص السابق. إذ لم يؤد الوظيفة المطلوبة التي وضعت لأجلها ، بل انحرفت عن وضعها الأصلي ، لكونها لإيراد منها أجوبة فقط ، وإنما هي أسئلة وإخبار بالوقت نفسه ، جسدت إيمان الشريف المرتضى بالأحكام التي يتبناها ؛ ويحاول إبلاغها بالأدلة والحجج المكثفة ، ليستميل عقولهم وقلوبهم ، ويغير منحى اتجاههم الفكري ، وترسيخ الحقائق في ذهنهم باتجاه الضفة الموازية له . وبذلك يكون غرض الاستفهام ((صنع تواصل أعمق ، وتحقيق قدر أعلى من التفاعل والمشاركة التخاطبية))^{٢٢}.

ومن المنبهات الأسلوبية في بنية النص ، التنوع الحاصل بين أدوات الاستفهام ، إذ يتم الانتقال بينها ، ليتم تنويع الدلالة بحسب نوعية الأسئلة المثارة للنقاش ، يُضاف إلى ذلك فان تضافر بعض الإجراءات الأسلوبية داخل النص ، أدت دوراً مهماً بكسر السياقات . ضاعفت من تحفيز المتلقي تجاه النص ومتابعة دواله ، ومدلولاته.

وسألوا الشريف المرتضى عن مسألة (عدم جواز اضلال الله تعالى عن الدين) : لو جاز أن يظهر المعجز على أيدي الكاذبين ، لكان لا سبيل لنا على الفصل بين الصادق والكاذب ، والنبي والمنتبى من جهة الدليل ، ولكان القديم تعالى غير موصوف بالقدرة ، على أن يدلنا على الفصل بينهما. وهذا تعجيز له ، وقد دلّ الدليل على أن القدرة من صفات ذاته ، فما أدى إلى خلاف ما دلّ الدليل عليه فهو باطل .

قيل لهم : فقولكم أذاك ماليه ، وذلك أن كذب الكاذب إذا كان لا يخرج القديم من أن يكون قادراً على ما كان قادراً عليه ، ولم يكن قبح الفعل يؤمننا من وقوعه منه تعالى على قولكم ، فما أنكرتم من أنه لا سبيل لنا ، ولا للقديم تعالى إلى الفصل بين الصادق من جهة الدليل لا ترون أن من خالفكم في اجازة الضلال عن الدين على الله تعالى لقبح ذلك . كيف يمكنه ان يستدل بظهور المعجز على صدق من ظهر عليه ، وانكم مختصون بتعذر ذلك عليكم على أصولكم . فهذا القول بمقتضى أصولكم وقوع على مذاهبكم ، فإن كان قولكم صحيحاً فهو صحيح فلا تأبوه ، وإن كان باطلاً فقولكم الذي أدى إليه باطل .



أرأيتم ان لو جعلنا ابتداء السؤال عن هذه فقلنا لكم : لو جاز أن يضل الله عن الدين ، ويفعل غير ذلك من ضرور القبيح فما الدليل على أنه موصوف بالقدرة على الفصل بين الصادق والكاذب من جهة الدليل . فما كان يكون جوابكم عن هذا ؟

فإن قالوا: إذا ثبت ان القدرة من صفات ذاته، وكان هذا وجهاً يمكن الفصل فيه، وطريقاً يمكن سلوكه، وبطرق منه إلى الفرق بين النبي والمتنبي، وجب أن يكون القديم موصوفاً بالقدرة. على أن يفرق لنا بينهما ، ولما كان ذلك تعجيزاً .

قيل لهم: ولم زعمتم أن هذا وجه يمكن الفصل منه على تلك الأصول. وما الفرق بينكم وبين من قال : انه لو كانت العقول لا تدل على أن القبيح لا يجوز على الله تعالى ، وان الإضلال عن الدين ممانع منه جائز في حكمه . لكان العقل مقتضياً أنه لا سبيل إلى الفصل بين الصادق والكاذب من جهة الدليل ، وكان ذلك في قسم المحال الذي لا تصح القدرة عليه ولا العجز عنه ^{٢٣} .

إن أسئلة الشريف المرتضى ذات المضمون العميق لا ترضى إلا بالإمساك بزمam النص بأكمله ، فتضافر الأسئلة بعضها مع البعض الآخر في بوتقة تساؤليه مكثفة تطوق النص ، فيغدو على هيئة سؤال يشمل متتاليات النص بأجمعها . والتي تفتح ذهن المتلقي ، وتجعله متيقظاً بفعل آلية التضاد بين ألفاظ متصادمة ، ومتافرة لا يتوقعها ، تصبّ ضمن إطار الصراع الدائر بين الذات والآخر .

فينطلق الاستفهام من مستواه النحوي / التركيبي ، إلى فضاءات دلالية واسعة ، ليفتح أمام المتلقي عوالم مجهولة من التساؤلات بمعنى آخر ؛ وبذلك تصبح التساؤلات مولدة لتساؤلات أخرى ، تثير المتأمل ، وتلفت انتباهه بالوقت ذاته .

فالتوتر الدلالي بارز في التوتر التركيبي بفعل التحفيز المضاعف إذ نجد تكسر أنساق الجمل من استفهامية إلى خبرية .



نستنتج مما سبق أن استعمال المرتضى لأسلوب الاستفهام ، يثبت رغبته في ان يتعدى الجانب النحوي الدلالي للاستفهام ، ليجعل منه وسيلة تفريغ مهمة للشحنات الفكرية ، ويلجأ إلى اصطناع تقنية الحوار بوساطة الاستفهام من اجل اشراك المتلقي بالطرح الاسلوبي.

ما يثبت " إن الاستفهام ليس مجرد طلب للخبر ، وإنما هو علاقة تخاطب يحتاج فيها المتكلم ، إلى قول مخاطبه حتى يتم الكلام " ^{٢٤}. والفهم والإفهام؛ لأن الاستفهام هنا يعمل على تغيير ، مسار بنى التراكيب الأخرى الموازية له ، وجعلها كياناً يستحق التفكير به لذاته على راي روبرت شولز ^{٢٥}. إن الاستفهام في النصوص السابقة لا يجعل القارئ أمام جمل لفظية استفهامية ، وإنما أمام أنماط من الأفعال الكلامية التي تتيح لنا إنجاز مختلف أفعال الاتصال ، وهذه وظيفة مهمة من وظائف البراغماتية اللغوية ، التي تشكل الرسالة اللغوية وأهدافها ^{٢٦}. لأن طرح السؤال ، واجابته معلومة عند المخاطبين ، ثم اجابتهم على هذا السؤال سيؤدي إلى إلزامهم بما سيترتب عن هذه الإجابة ، ويستعمل هذا الأسلوب لإقامة الحجة على الخصم ، وإبراز وظيفته البلاغية ثبوتاً أو نفياً .

ولا بدّ من الإشارة إلى ان تواتر الأساليب اللغوية على هذه الشاكلة ، يعطي النص بعداً إبلاغياً تواصلياً واضحاً ، لا بعداً تواصلياً فقط ؛ لأن الوظيفة الاتصالية لا تؤدي الا دوراً فرعياً (أي ان الاعلام هو الغالب) ، فتكون مجرد معلومات لا غير ^{٢٧}.

فالأبعاد البلاغية النصية هي أحد عوامل نجاح الرسالة ، التي يقصدها المرسل ، لأن غرضه يكون منصباً على تحفيز الوظيفة التأثيرية أو التأثيرية عن المستقبل ، مما يجعل المستقبل قادراً على فهم النص ، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز عملية التواصل التي تحدث بين المرسل / المتلقي ، بقصد تقليب الحدث التواصلي ضمن مستويات لغوية متعددة . ما يجعل وظيفة المتلقي وظيفة بنائية تفاعلية ، لا وظيفة استهلاكية وحسب . ((تسعى إلى اثبات أن افعال الله كلها حسنة ، وانه لايفعل القبيح ، ولا يخل بما هو واجب عليه . أو ان العدل تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أمور ثلاثة :

أولها :القبايح أجمع ، وثانيها تنزيهه عن ان لا يفعل ما يجب من ثواب وغيره .

وثالثها : تنزيهه عن التعبد بالقبيح ، وخلاف المصلحة ، واثبات جميع أفعاله حكمة ، وعدلاً وصواباً)) ^{٢٨}.



الخاتمة

وفي ختام بحثنا كانت أهم النتائج التي توصلنا اليها ما يأتي :

- ان إحدى طرق الشريف المرتضى ، في الجدل ، ومناقشة الآخرين تقوم على طرح الأسئلة التي أثير حولها الخلاف في مجالسه . بغية إثارة السؤال والاستشكال ، وفتح الباب لمخالفته ، حتى يتسنى له إثبات مقصديته ، في تغيير دفة رؤاهم الفكرية بما يتناسب وما يؤمن به ، ويؤيده . خاصة ان العصر الذي عاش فيه المرتضى كان يسوده الرقي الفكري والثقافي بسبب امتزاج الحضارة العربية بالحضارات الاخرى .
- يبدو ان صبغة السؤال المستعملة بكثافة في انتاج نصوصه كانت مختارة . ولعلّ ما يدعم ذلك هو تناوله لكافة الاشكالات الواردة ، ولعلّ السبب وراء ذلك تشويق المتلقي وجذبه للموضوع مدار البحث ، ولاشك في انه من الاساليب الناجحة في طرح الموضوع .
- استند الاستفهام الى الحوارية بين صاحب النص والمتلقي وبشكل مكثف ومتكرر على مدار النص . ولعلّ السبب وراء لجوءه الى هذا الاسلوب ان مجالسه ليس حكراً على احد . اذ يختلف الحضور باختلاف مشاربهم واذواقهم . كذلك الهدف منه جعل المتلقي متواصلاً مع النص ، وحثه على الرصد ، والمتابعة من خلال المشاركة في انتاجية النص .
- ان الملامح الاسلوبية في اغلب نصوص رسائل المرتضى لم تأت منفردة ، بل انمازت ب (التضافر الاسلوبي) ، الذي هو تراكم لكثير من الاجراءات الاسلوبية ، تظهر باجتماع عناصر لسانية في النص ، لتحقيق مقصدية النص بوساطة توظيفها ، والاتيان بها للاحاطة بالموضوع ، والافكار المراد ابلاغها .



ثبت المصادر والمراجع

- الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٤ م .
- أثر الروابط في البناء النصي ، د. فايز أحمد محمد الكومي ، مجلة علوم اللغة، ج ١١، ع ٣٠، ٢٠٠٨ م .
- أدب الحوار في الاسلام ، محمد سيد طنطاوي ، دار النهضة ، مصر ، د.ط ، ٢٠٠٣ م .
- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه ، اعرابه) ، عبد الكريم محمود يوسف ، ط ١، مطبعة الشام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- أسلوبية الحوار في القرآن الكريم ، رسول الدوري ، أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، شوال ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- أصول الدين ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ، ط ١ ، مطبعة الدولة ، ستانبول ، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
- بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية ، عاشور المنصف ، منشورات جامعة تونس، تونس ، ١٩٩١ م .
- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، ط ١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ضمن سلسلة المعرفة الادبية .
- تجليات الحداثة الشعرية في ديوان " البرزخ والسكين " ، للشاعر عبد الله حمادي ، سامية راجح ساعد ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أريد - الاردن ، ٢٠١٠ م . للطبع والنشر ، ٢٠٠٠ م .
- تحولات البنية في البلاغة العربية ، د. أسامة البحيري ، ط ١، دار الحضارة للطبع والنشر ، ٢٠٠٠ م .
- تحويلات الطلب : ومحددات الدلالة (مدخل الى تحليل الخطاب النبوي الشريف) ، د. حسام أحمد قاسم ، ط ١ ، دار آفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) ، صالح بن رمضان ، ط ١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠١ م .



- رسائل الشريف المرتضى ، تقديم واشراف : السيد احمد الحسيني ، اعداد مهدي رجائي ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥ هـ .
- السبع المعلقات - مقاربة سيميائية - ، انثروبولوجية لنصوصها ، عبد الملك مرتاض ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٨ م .
- سير اعلام النبلاء ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣ .
- السيمياء والتأويل ، روبرت شولز ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة عمر أوكان ، ط١ ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١١ م .
- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد ، ١٣٣١ هـ .
- المختصر في أصول الدين ضمن كتاب " رسائل العدل والتوحيد " ، تحقيق محمد عمارة ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- مدخل الى علم اللغة النص ، د يترهانيه ، ترجمة : فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٩٩٩ م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، ط١ ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣ م .
- مقدمة الى علم الدلالة الالسنى ، هرييت بركلي ، ترجمة : قاسم المقداد ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٩٠ م .
- منطق النخل ، استدعاءات قرائية في الشعر العراقي الحديث ، د. علي حداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٨ م .
- النظرية البنائية في النقد الادبي ، د. صلاح فضل ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٧ م .



- ^١ (ينظر معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها : 109
- ^٢ (ينظر الرسائل الادبية ، ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) : 579.
- ^٣ (اساليب الاستفهام في القرآن الكريم : 296.
- ^٤ (السبع المعلقة (دراسة سيميائية) انتربولوجية لنصوصها : ١٧٣.
- ^٥ (الاتقان في علوم القرآن : 3/ 665.
- ^٦ (تجليات الحداثة الشعرية في ديوان " البرزخ والسكين " للشاعر : عبد الله حمادي : 154.
- ^٧ (ينظر نفسه : 154.
- ^٨ (منطق النخل / استدعاءات قرآنية في الشعر العراقي الحديث : 183.
- ^٩ (نظرية البنائية في النقد الادبي : ٣٢٤.
- ^{١٠} (رسائل الشريف المرتضى : ٤ / ٢٨١-٢٨٢.
- ^{١١} (اسلوبية الحوار في القرآن : 92.
- ^{١٢} (أي في حال كونه قادراً.
- ^{١٣} (رسائل الشريف المرتضى : 4 / 291.
- ^{١٤} (تحولات البنية في البلاغة العربية : ٣٣.
- ^{١٥} (الكلابية : وهم فرقة إسلامية ، من أهل السنة والجماعة ظهرت على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، في النصف الاول من القرن الثالث الهجري . ولقب كلاباً لأنه كان يجتذب الخصم اليه بقوته في المناظرة ، كما يجتذب الكلاب الشيء اليه . وكان يرد على المعتزلة ، والجهمية ، وكانت له معهم مناظرات ومجادلات ينظر للاستزادة في معرفتهم سير اعلام النبلاء ١١ / ١٧٤ . ولسان الميزان : ٣ / ٢٩١ . و أصول الدين للبغدادي : ٣٠٩.
- ^{١٦} (رسائل الشريف المرتضى : ٤ / ٢٩٤ - ٢٩٥.
- ^{١٧} (ادب الحوار في الاسلام : ٣.
- ^{١٨} (قراءة جديدة للبلاغة القديمة : ١٠.
- ^{١٩} (رسائل الشريف المرتضى : ٣ / ٢٦١-٢٦٢.
- ^{٢٠} (بنية اللغة الشعرية : 161.
- ^{٢١} (أثر الروابط في البناء النصي : ٥٠-٥١.
- ^{٢٢} (تحويلات الطلب ومحددات الدلالة : ١٤٩.
- ^{٢٣} (رسائل الشريف المرتضى : 4 / 284 - 285.



- ^{٢٤} (بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية : ١٤٠ .
- ^{٢٥} (السيمياء والتأويل : 48 .
- ^{٢٦} (ينظر مقدمة الى علم الدلالي الالسنى : 111 .
- ^{٢٧} (مدخل الى علم اللغة ، النص : ٢٠٩ .
- ^{٢٨} (المختصر في اصول الدين : 169 .